نص للمناقشة والتحليل رقم 1

من كتاب دلالة الألفاظ لإبراهيم مصطفى

يعيش الناس فى مدينة القاهرة حياة اجتماعية تتضمن قدراً كبيرا من التعاون وتبادل المصالح ، فيتصل بعضهم ببعض ، وينتفع بعضهم ببعض ، ولا يقتصر هذا الاتصال أو تلك المنفعة على حدود ضيقة كالأسرة أو الأقارب ، بل يسعى الفرد منهم وراء رزقه ومصالحه يوما فى شمالها وآخر فى جنوبها ، وساعة مع باعتها ، وأخرى مع موظفيها ، ويتخذون فى هذا الاتصال وسيلة واحدة هى اللغة التى تنظمهم جميعاً ، وتيسر عليهم ذلك التعاون الاجتماعى المنشود ، وهم مع هذا ربما نشأوا فى بيئات مختلفة ، وتأثروا بتجارب متباينة فى حياتهم السابقة ، مما قد يترك أثراً قوياً فى فهمهم للألفاظ ، ولكنهم رغم ذلك يتعاملون بتلك الألفاظ ، ويتنازل كل منهم عن تلك الفروق التى تلون الدلالات بلون خاص فى ذهن كل منهم ، ويقنعون فى تلك الحياة الاجتماعية بقدر مشترك من الدلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبى الذى يكتفى به الناس فى حياتهم العامة .

وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذى يسجله اللغوى فى معجمه ، ويسميه بالدلالة المركزية ، وقد تكون تلك الدلالة المركزية واضحة فى أذهان كل الناس كما قد تكون مبهمة فى أذهان بعضهم . ويمكن أن تشبه الدلالة بتلك الدوائر التى تحدث عقب إلقاء حجر فى الماء ، فما يتكون منها أولا يعد بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ ، يقع فهم بعض الناس منها فى نقطة المركز ، وبعضهم فى جوانب الدائرة أو على حدود محيطها . ثم تتسع تلك الدوائر وتصبح فى أذهان القلة من الناس وقد تضمنت ظلالا من المعانى لا يشركهم فيها غيرهم .

وأقصى ما يطمع فيه اللغوى هو أن يجعل تلك الدلالة المركزية واضحة فى أذهان الناس ، ولذا يعمد إلى ذلك القدر المشترك فيحدده ويشرحه فى معجمه ، مستعينا فى هذا بطبقة المثقفين من جمهور الناس ، ومتخذاً منهم نماذجه الدلالية فى ذلك المعجم .